الصف الأول في المسجد الحرام
مواضعُه وأحكامُه
مع الرسم التوضيحي

إعداد :
حسين أحمد علي البلوشي

ملخص البحث

عنوان البحث : « الصَّفُّ الْأَوَّلُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، مَوَاضِعُهُ وَأَحْكَامُهُ مع الرسم التوضيحي » .

موضوع البحث : دراسة للصَّف الْأَوَّل فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وبيان مواضعه بالرسم التوضيحي ، والأحكام الفقهية لكل موضع .

ويشتمل البحث على مقدمة ، وتمهيد ، ومبحثين ، وخاتمة .

أمَّا المقدمة : فقد تناولت فيها أهمية الموضوع ، وسبب اختياره ، ومنهج البحث وخطته ، والصعوبات التي واجهت الباحث .

وأمَّا التمهيد : فاشتمل على تعريف الصف الأول لغةً (باعتبار مفرديه) ، واصطلاحاً (باعتبار تركيبه) ، وتعريف الصف الأول في المسجد الحرام ، مع ذكر التعريف المختار .

وأمَّا المبحث الأول : فقد اشتمل على مواضع الصف الأول في المسجد الحرام ، مع تعريف كل موضع ، وتحديده ، وفيه ثلاثة مطالب :

الأول : موضعه عند الملتزم ، الثاني : موضعه خلف المقام ، الثالث : موضعه تحت المكبرية .

وأمَّا المبحث الثاني : فقد اشتمل على أحكام الصف الأول ، وفيه ثلاثة مطالب :

الأول : أحكامه عند الملتزم ، الثاني : أحكامه خلف المقام ، الثالث : أحكامه تحت المكبرية .

وأخيراً الخاتمة ، وفيها أهم نتائج البحث ، وأهم التوصيات ، وتليها

الملاحق وفيها الرسم التوضيحي ، ثم الفهارس العلمية ، مكتفياً بفهرس المصادر والمراجع ورتبتها على الحروف الهجائية ، ثم فهرس الموضوعات .

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمَة

الحمد لله الذي أحب أن يصطف عباده اصطفاف ملائكته ، وجعل خير المواضع المسجد الحرام بحكمته ، أحمده وأشكره على فضله ونعمته ، وكرمه ومنته ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له يخلق ما يشاء بقدرته ، ويفعل ما يريد بقوته ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله لتحكيم شريعته ، وتبليغ رسالته ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته ، ما تمسك مؤمن بسُنته ، وتوجه مُصَلٍّ لقبلته .

أمَّا بعد : فإن إقامة الصلاة في وقتها ، والمحافظة عليها مع جماعتها ، واتباع السنة في أدائها ، ومعرفة ما يتعلق بفضائلها ، مما يورث المسلم حفاظاً عليها ، وتمسكاً وإقبالاً إليها ، وإنَّ مِنْ إقامتها منذ الزمان الأول ، أداؤها في المساجد بالصف الأول ، وفي زماننا أصبح موضعه بالمسجد الحرام خفياً على بعض الناس ، وحصل في تحديده عظيم التباس ؛ لأن حالاته غير متصورة للحكم عليها ، وأحكامه غير مجموعة للرجوع إليها ، فكان هذا من أعظم الحث ، ودافعاً قوياً على البحث ، للتعرف على الصف الأول ومواضعه ، وتبيين حالاته وأحكامه ، وتصوره في الأذهان ، وتصويره للأعيان ، حيث تكرر السؤال الدائم ، وضعف الجواب القائم ، وبقيت إشكالات لقلة تصور المسائل ، وإيرادات لبُعد المتكلم عن الدلائل ، فاستعنت بالله بكتابة هذا البحث ، لحاجة الموضوع إلى البحث ، رجاء أن يكتب له القبول في الدنيا والانتفاع ، والفوز في الآخرة بجنات الخلود والارتفاع .

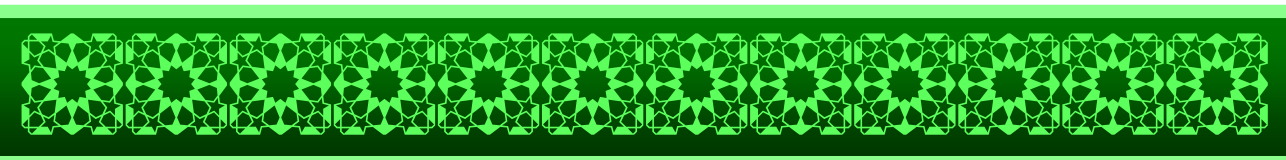

أهمية الموضوع :

تبرز أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية :

أولًا : لم أجد بحثًا تكلم عن الموضوع ، أو استوعب الكلام حوله .

ثانيًا : أن الموضوع لم يتكلم عليه الفقهاء المتقدمون -حسب المصادر التي وقفت عليها- وإنما تكلم عليه بعض متأخري علماء الشافعية ، وعلى صورة من صوره ، وهي : الصلاة خلف المقام ، وتبعهم بعض المعاصرين .

ثالثًا : كثر السؤال عن الصف الأول ، ووقع الخلط بين تعريفه في اللغة والاصطلاح ، فاقتضى هذا ذكر تعريفَيْه ، للتفريق بين معنيَيْه .

رابعًا : أن الموضوع يتعلق بأعظم بقعة ، وأفرض عبادة ، وأشرف فضيلة ، وهو المسجد الحرام ، والصلاة فيه ، وبالصف الأول منه .

خامسًا : أن الأحكام تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال ، ومواضع الصف الأول تتغير في المسجد الحرام حسب الحاجة والمصلحة ، فتطلب هذا إيجاد أحكام لها .

سادسًا : توضيح مواضع الصف الأول بالرسم التوضيحي حتى يمكن تصورها للحكم عليها ، أو الصلاة فيه .

سبب اختيار الموضوع :

عندما كنت أرتاد المسجد الحرام ، وجدت الإمام في اليوم الواحد يصلي في ثلاثة مواضع ؛ الظهر : تحت المكبرية ، والعصر : عند الملتزم ، والصلوات الجهرية : خلف المقام ، إلا أنَّ هذا الأصل قد انخرم بسبب

الزحام ، حتى تكرر السؤال عن الصف الأول ، لا سيما إذا وجدت صفوف متقدمة في الجهات الثلاث عند الكعبة فيما عدا جهة الإمام ، وحصل من الخلط ما لا يعلمه إلا الله ، وقلَّ أن تجد مَنْ يحقق القول ويُؤصِّل ، ويذكر المسألة ويُفصِّل ، إنما تسمع كلاماً عَاماً لا مستند له ، وعلى مدى عشر سنين وزيادة ؛ أورثني هذا كله تصوراً للموضوع ، وتكييفاً للمسائل ؛ فرأيت من المناسب كتابة هذا البحث ، لعل الله أن ينفعني به ، ومَنْ يطلع عليه .

واللهَ أسأل أن ينفعني بهذا الجمع ، وينفع به كل من أراد الفائدة ، وألا يجعله وبالًا وحجةً عليَّ .

خطة البحث :

تشتمل على مقدمة ، وتمهيد ، ومبحثين ، وخاتمة ، وهي على النحو التالي :

أمَّا المقدمة : فيها أهمية الموضوع ، وسبب اختياره ، ومنهج البحث وخطته ، والصعوبات التي واجهتني .

وأمَّا التمهيد : فاشتمل على تعريف الصف الأول لغة (باعتبار مفرديه) ، واصطلاحاً (باعتبار تركيبه) .

وأمَّا المبحث الأول : فاشتمل على مواضع الصف الأول في المسجد الحرام ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : موضع الصف الأول عند الملتزم .

المطلب الثاني : موضع الصف الأول خلف المقام .

المطلب الثالث : موضع الصف الأول تحت المكبرية .

وأمَّا المبحث الثاني : فقد اشتمل على أحكام الصف الأول ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أحكام الصف الأول عند الملتزم ، وفيه ثلاثة فروع :

الفرع الأول : حكم انقطاع الصف الأول مع الحجر .

الفرع الثاني : حكم الصف الذي يلي الحجر حال الانقطاع .

الفرع الثالث : حكم إيصال الصف الأول من خلف الحجر .

المطلب الثاني : أحكام الصف الأول خلف المقام ، وفيه فرعان :

الفرع الأول : حكم الصفوف المتقدمة من الجهات الثلاثة على الصف المستدير خلف المقام .

الفرع الثاني : حكم انقطاع الصف المستدير من موضع ، أو أكثر .

المطلب الثالث : أحكام الصف الأول تحت المكبرية ، وفيه فرع واحد :

فرع : حكم الصف الأول إذا تخلله منبر أو عامود أو مقصورة .

وأخيراً الخاتمة ، وفيها أهم نتائج البحث ، وتليها الملاحق وفيها الرسم التوضيحي ، ثم الفهارس العلمية .

منهج البحث :

عند تقييد مباحث هذه الرسالة ، رأيت أن المسائل مترابطة ، ولا يمكن الفصل بينها ، بل كل مبحث متعلق بما قبله ، وما بعده مبنيٌّ عليه ، والتعريفات تختلف في درجتها من حيث القبول والرد ، والسلامة من

المعارضة ، واختلاف الفقهاء في المعنى المراد من الصف الأول ، فقمت مستعيناً بالله في تجاوز هذه العقبات ، بوضع خطة أسير عليها ، فالمنهج الذي سأسير عليه يتبين من خلال ما يلي :

أولًا : الاقتصار على المباحث ذات العلاقة بالموضوع ، والتي لا انفكاك لها عنه ، وهي التي تم بيانها قريباً .

ثانياً : ذكر تعريفات الفقهاء حسب الترتيب الزمني للمذاهب الفقهية الحنفية فالمالكية فالشافعية فالحنابلة .

ثالثاً : الترجمة للأعلام في أول موضع عند ذكرهم ، غير الأنبياء والصحابة والأئمة الأربعة والمعاصرين .

رابعاً : عزو الآيات القرآنية إلى السور ، فبعد ذكر الآية أذكر اسم السورة ، ورقم الآية بين المعقوفتين .

خامساً : إذا كان الحديث في الصحيحين ، أو أحدهما اقتصرت في تخريجه بالإحالة عليه بذكر الكتاب ، والباب ، ورقم الحديث ، وإذا كان في غيرهما ذكرت من خرجه من الأئمة ، مع ذكر تصحيح وتضعيف العلماء .

سادساً : عند إيراد المسائل التي وقفت عليها بنفسي ، أذكر القول الذي توصلت إليه ، ما لم يكن تكلم عليها أحد قبلي ؛ فأذكر قوله معزواً إلى مصادره ، مكتفياً ومستأنساً به ، ومقدماً له على عبارتي .

الصعوبات التي واجهت الباحث :

أمَّا بالنسبة للصعوبات التي واجهتني فقد كانت بالنسبة لي في اختيار الموضوع ، فبذلت جهدي ليكون مهماً ، وفيه نوع جِدَةٍ ، ويلمس حاجة

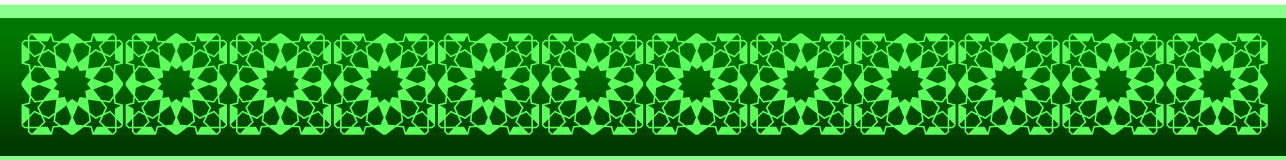

الناس ، ويحلُّ الكثير من الإشكالات ، ويجيب على كثير من التساؤلات ، ويصلح فيما هو محدد ومطلوب مني ، وكذلك إخراج البحث محصوراً في صفحات مما جعلني أعيد النظر فيما أكتب ، وأقتصر على صلب الموضوع ؛ بعيداً عن الحشو والاستطراد ، فكتابة صفحة واحدة أشد علي من عشر صفحات ، وأيضاً قلة من تكلم على هذه المسألة من المتقدمين والمعاصرين ، فهي إشارات إن لم تكن عبارات .

تمهيد

أجمع العلماء على أن الصف الأول مرغب فيه ، وكذلك تراص الصفوف وتسويتها لثبوت الأمر بذلك عن رسول الله ﷺ[١] ، وكانت الصفوف في المسجد الحرام على شكل مستدير كما جعلها ابن الزبير رضي الله عنه ، ولم يعرف له نكير ، وأجمع العلماء عليها[٢] ، وبقي الناس على ذلك حتى أُحدثت تلك المقامات للمذاهب الأربعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة ، وبالإضافة إلى مقام لمذهب الزيدية ، إبان التعصب المذهبي ، والاختلاف والتفرق العقائدي ، حتى جاء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله عام ١٣٤٣هـ ، الذي وحد الله به القلوب على التوحيد ، والصفوف على السنة ، فدعا الناس إلى إله واحد ، وجمع المصلين على إمام واحد ، ثم أزيلت تلك المقامات عام ١٣٧٧هـ وما بعده[٣] ، حتى آلت الصفوف إلى ما هي عليه إلى يومنا الحاضر ، إلا أن تعيين الصف الأول بقي مشكلًا ، ومعرفة موضعه أصبح خفيًا ، ليأتي هذا البحث إيضاحًا للمشكل ، وكشفًا للغامض ، وتعيينًا للمبهم ، وبيانًا للمسألة ؛ وذلك من خلال المباحث التالية :

---

(١) انظر : بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد (١/ ١٥٩) .

(٢) انظر : حاشية الروض المربع لابن قاسم (٢/ ٣٣٥) .

(٣) انظر : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم (٩٦/ ٥) وما بعدها ، لمحمد طاهر الكردي المكي ، بتحقيق : عبدالملك بن دهيش .

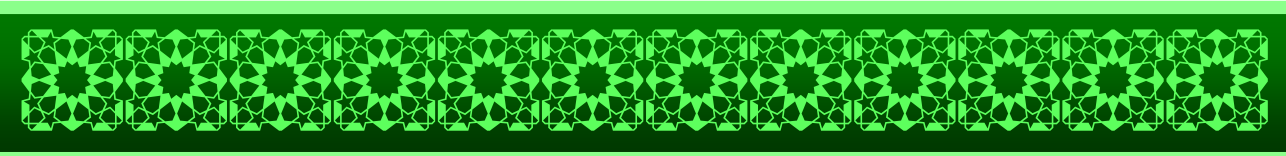

المبحث التمهيدي :
تعريف الصف الأول

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الصف الأول (باعتبار مفرديه) :

الصَّفُّ لغةً : مصدَرُ صَفَّ يَصُفُّ صَفّاً ومنه : صَفَّ الجَيْشَ ، وتصفيفاً : للمبالغة فيه ، والصَّفُّ : واحِدُ الصُّفوفِ ، وفي الحَديثُ : « سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ، فإن تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ من إقَامَة الصَّلاةِ »[1] ، والصَّفُّ : السَّطْرُ المُسْتَوِي من كل شيءٍ ، وجمعُه : صُفُوفٌ ، وصَفَّ الْقَوْم صَفًّا : إذا امتدوا رَزْدَقاً وَاحِدًا فِي صَلَاة أَو حَرْب ، وصَفَّ الطَّائِر : إذا بسط جناحيه فِي طيرانه ، وكل شَيء مددته سطراً فَهُوَ صَفٌّ[2] .

والْأَوَّلُ لغة : ضِدُّ الآخِرِ ، وأول الشَّيْء : جزؤه الأسبق ، والْأَوَّلُ فِي حَقنا : هُوَ الْفَرد السَّابِق ، والْأَوَّلُ : إِنَّمَا يتَوَقَّف على آخر إذا صَحَّ اجْتِمَاع الآخر مَعَ الأول ، وَيُجمع الْأَوَّلُ على : الأوّلون ، والْأَوَائِلُ ، وَالْأَوَالِي[3] .

---

(١) متفق عليه من حديث أنس بن مالك ، رواه البخاري في صحيحه (١/ ١٤٥) باب إقامة الصف من تمام الصلاة برقم (٧٢٣) واللفظ له ، ومسلم في صحيحه (١/ ٣٢٤) ، باب تسوية الصفوف ، وإقامتها ، وفضل الأول فالأول منها ، والازدحام على الصف الأول ، والمسابقة إليها ، وتقديم أولي الفضل ، وتقريبهم من الإمام برقم (١٢٤) بلفظ : « من تمام الصلاة » .

(٢) انظر : تاج العروس (٢٤/ ٢٤) ، وجمهرة اللغة (١/ ١٤٢) مادة (ص ف ف) .

(٣) انظر : القاموس المحيط ص١٠٦٦ ، وتاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٨٣٨) ، ومختار الصحاح ص٣٣١ .

المطلب الثاني : تعريف الصف الأول (باعتبار تركيبه) ،

وفيه فرعان :

الفرع الأول : المفهوم العام للصف الأول :

اختلف الفقهاء -رحمهم الله- في تعريف الصف الأول اصطلاحًا ، فتباينت عباراتهم ، وتعددت تعريفاتهم ، وفيما يلي سأذكر بعضًا من تعريفاتهم ، دون التعرض لحدودها أو قيودها ، ثم سأذكر التعريف المختار :

أولًا : اختلف الحنفية[١] في تعريف الصف الأول ، ولهم فيه تعريفان :

الأول : قيل : هو خلف الإمام في المقصورة[٢] ، والثاني : قيل : ما يلي المقصورة[٣] .

ثانيًا : واختلف المالكية في تعريفه أيضًا قال أبو الوليد الباجي[٤] : « وقد

---

(١) وسبب الخلاف عندهم : أن الأمراء كانوا يصلون في المقصورة الجمعة ، ويمنعون الناس من دخولها خوفًا من العدو ، والمقصورة في زمانهم : اسم لبيت في داخل الجدار القبلي من المسجد كان يصلي فيها الأمراء ؛ فعلى هذا اختلف في الصف الأول ، هل هو ما يلي الإمام من داخلها ، أم ما يلي المقصورة من خارجها ؟ . انظر حاشية ابن عابدين (١/ ٥٦٩)

(٢) ويؤخذ من تعريف الصف الأول : بما هو خلف الإمام ، أي : لا خلف مقتد آخر ؛ أن من قام في الصف الثاني بحذاء باب المنبر يكون من الصف الأول ؛ لأنه ليس خلف مقتد آخر . والله تعالى أعلم . انظر : حاشية ابن عابدين (١/ ٥٧٠) .

(٣) البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري (٢/ ١٦٩) ، والبناية شرح الهداية (٣/ ٩٣) .

(٤) هو : سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث أبو الوليد الأندلسي الباجي القرطبي ، =

اختلف في الصف الأول ، فقيل : معناه السابق إلى المسجد ، وقيل معناه : الصف الذي يلي الإمام إن لم يكن في المسجد مقصورة يمنع من دخولها بعض الناس ؛ فإن كان ذلك فالصف الأول هو : الذي يلي المقصورة »[١] .

وقال شهاب الدين النفراوي[٢] : « والصحيح : أنه الذي يلي الإمام ، ولا يضر الفصل بالمقصورة أو المنبر ، وسواءٌ قرب صاحبه من الإمام ، أو بَعُد عنه »[٣] .

ثالثًا : وللشافعية تعريفات عدة منها ما حكاها أبو حامد الغزالي[٤] حيث قال : « وإنما الصف الأول : الواحد المتصل الذي في فناء المنبر وما على طرفيه مقطوع ، وكان الثوري[٥] يقول : الصف الأول : هو الخارج بين يدي

=

صنف المنتقى في شرح الموطأ ، وأحكام الفصول في أحكام الأصول ، والحدود ، وغير ذلك . (ت ٤٧٤هـ) . انظر : الوافي بالوفيات (١٥/ ٢٢٩) ، وما بعدها .

(١) المنتقى شرح الموطأ (١/ ١٣٢) .

(٢) هو : أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم بن مهنا ، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي ، له كتب منها : الفواكه الدواني على رسالة ابن أَبي زَيْد القيرواني ، ورسالة في التعليق على البسملة ، وشرح الرسالة النورية للشيخ نوري الصفاقسي ، (ت ١١٢٦هـ) . انظر : الأعلام للزركلي (١/ ١٩٢) .

(٣) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (١/ ٢١١) .

(٤) هو : محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي ، أبو حامد ، له نحو مئتي مصنف ، منها : إحياء علوم الدين ، وتهافت الفلاسفة ، والبسيط ، والمستصفى من علم الأصول ، وغيرها . (ت ٥٠٥هـ) ، انظر الأعلام للزركلي (٧/ ٢٢) .

(٥) هو : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، من بني ثور بن عبد مناة ، من مضر ، أبو عبدالله ، له من الكتب (الجامع الكبير) و(الجامع الصغير) كلاهما في الحديث . (ت ١٦١هـ) ، انظر =

المنبر[١] ، وهو متجه ؛ لأنه متصل ، ولأن الجالس فيه يقابل الخطيب ويسمع منه ، ولا يبعد أن يقال : الأقرب إلى القبلة هو الصف الأول ، ولا يراعى هذا المعنى »[٢] .

وقال محيي الدين النووي[٣] عن الصف الأول الممدوح : « هو الصف الذي يلي الإمام ، سواء كان صاحبه متقدمًا أو متأخراً ، وسواءٌ تخلله مقصورة ونحوها أم لا » ، إلى أن قال : « وقيل : الصف الأول عبارة عن مجيء الإنسان إلى المسجد أولًا ، وإن صلى في صف متأخر »[٤] .

وقال زكريا الأنصاري[٥] : « وهو الذي يلي الإمام[٦] وإن تخلله منبر ، أو

=

الأعلام للزركلي (٣/ ١٠٤) .

(١) لم أجده مسنداً في كتب الرواية الموجودة بين يدي .

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ١٨٤) .

(٣) هو : يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام بن محمد بن جمعة النووي محيي الدين أبو زكريا ، من كتبه : منهاج الطالبين ، والمنهاج في شرح صحيح مسلم ، ورياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، وشرح المهذب للشيرازي ، وروضة الطالبين ، وغيرها الكثير . (ت ٦٧٦هـ) . انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/ ٣٩٥) .

(٤) شرح النووي على مسلم (٤/ ١٦٠) ، وقال في موضع آخر : « واعلم أن المراد بالصف الأول : الصف الذي يلي الإمام سواء تخلله منبر ومقصورة وأعمدة وغيرها أم لا » . انظر المجموع شرح المهذب (٤/ ٣٠١) .

(٥) هو : زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الزين الأنصاري السنبكي ، شرح عدة كتب منها : فتح الوهاب بشرح الآداب ، وغاية الوصول إلى علم الفصول ، والغرر البهية في شرح البهجة الوردية وغير ذلك ، (ت ٩٢٦هـ) ، انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٣/ ٢٣٤) .

(٦) ومعناه : أي الذي لم يحل بينه وبين الإمام صف آخر من المصلين ، انظر إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (٢/ ٢٩) .

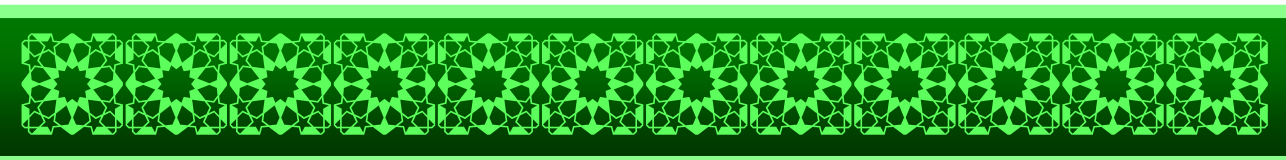

نحوه »[١] .

رابعًا : والحنابلة اختلفوا في الصف الأول أيضًا ، بناءً على الروايات الواردة عن الإمام أحمد ؛ فالمنصوص عنه : أن الصف الأول : هوَ الذي يلي المقصورة ، وأن ما تقطعه المقصورة فليس هوَ الأول ، وفي رواية عنه : إن المنبر لا يقطع الصف ، فيكون الصف الأول الذي يلي الإمام وإن قطعه المنبر ، بخلاف المقصورة ، وتوقف في رواية[٢] .

قال موفق الدين ابن قدامة[٣] : « والصحيح أنه الذي يقطع المنبر ؛ لأنه هو الأول في الحقيقة ، ولو كان الأول ما دونه أفضى إلى خلو ما يلي الإمام ، ولأن أصحاب النبي ﷺ كان يليه فضلاؤهم ، ولو كان الصف الأول وراء المنبر لوقفوا فيه »[٤] .

وقال ابن رجب[٥] : « وقالت طائفة : الصف الأول هوَ الذي يلي الإمام بكل حال ، ورجحه كثير من أصحابنا ، ولم أقف على نص لأحمد به »[٦] .

---

(١) أسنى المطالب في شرح روض الطالب (١/ ٢٣٤) .

(٢) انظر : فتح الباري لابن رجب (٦/ ٢٧٥) ، وما بعدها .

(٣) هو : عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبدالله المقدسي ، موفق الدين أبو محمد ، من تصانيفه : المغنى ، والكافي ، والمقنع ، والعمدة ، وروضة الناظر ، وغيرها الكثير ، (٦٢٠هـ) ، انظر ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٢٨١) وما بعدها .

(٤) المغني (٢/ ٢٠٦)

(٥) هو : عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السّلامي البغدادي ثم الدمشقيّ ، أبو الفرج ، زين الدين ، من كتبه : جامع العلوم والحكم ، والقواعد الفقهية ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ولم يتمه ، وذيل طبقات الحنابلة . (ت ٧٩٥هـ) . انظر : الأعلام للزركلي (٣/ ٢٩٥) .

(٦) فتح الباري (٦/ ٢٧٥) ، وما بعدها .

وقال علاء الدين المرداوي[١] : « السادسة : الصف الأول : هو ما يقطعه المنبر[٢] على الصحيح من المذهب ، وعليه الأصحاب »[٣] .

التعريف المختار : والذي يظهر لي بعد عرض هذه التعاريف ؛ أنها ترجع إلى قسمين :

الأول : ما له مستند قوي : وهو : ما يلي الإمام مطلقًا ، ولم يكن مسبوقًا بصف آخر ، ووجه هذا القول كما قال العيني بعدما ذكره أولًا : « وأمَّا كون القول الأول هو الصحيح فوجهه أن الأول : اسم لشيء لم يسبقه شيء ، ولا يطلق هذا إلا على الصف الأول : الذي يلي الإمام مطلقًا ، فإن قلت : ورد في حديث البراء بن عازب أخرجه أحمد : « إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ أَوْ الصُّفُوفِ الْأُوَلِ »[٤] . قلت : لفظ الأول من الأمور النسبية ، فإن الثاني أول بالنسبة إلى الثالث ، والثالث أول بالنسبة إلى الرابع ، وهلم جرا ، ولكن الأول المطلق هو : الذي لم يسبقه

---

(١) هو : علي بن سليمان بن أحمد بن محمد العلاء المرداوي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي ويعرف بالمرداوي شيخ المذهب ، من تصانيفه الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ، والتنقيح المشبع في تخريج أحكام المقنع ، والدر المنتقى والجوهر المجموع في معرفة الراجح من الخلاف المطلق في الفروع ، وتحرير المنقول في تهذيب أو تمهيد علم الأصول ، وشرحه التحبير في شرح التحرير (المتوفى : ٨٨٥هـ) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٥/ ٢٢٥) وما بعدها .

(٢) قال البهوتي : « يعني ما يلي الإمام ولو قطعه المنبر ، فلا يعتبر أن يكون تامًا » . دقائق أولي النهى لشرح المنتهى (١/ ١٨٣) .

(٣) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (٢/ ٤١) .

(٤) رواه أحمد في مسنده (٣٠/ ٦٣٣) برقم : (١٨٧٠٤) .

شيء »[١] ، ولأن الصف الأول الذي يترتب عليه أثره ، وتحصل الفضيلة بالصلاة فيه : هو المقدَّمُ مما يلي الإمام ، لا مما يلي المقصورة ، أو المنبر ، وإن تخلله نحو منبر أو سارية أو جاء أصحابه متأخرين[٢] ، فإنه لا اعتبار له .

قال محيي الدين النووي : « واعلم أن الصف الأول الممدوح الذي قد وردت الأحاديث بفضله ، والحث عليه هو : الصف الذي يلي الإمام سواءٌ جاء صاحبه متقدمًا أو متأخراً ، وسواء تخلله مقصورة ونحوها أم لا ، هذا هو الصحيح الذي يقتضيه ظواهر الأحاديث وصرح به المحققون »[٣] .

وهذا هو الراجح ، لموافقته للغة العرب ، ونصوص الشرع .

الثاني : ما له مستند ضعيف ، وهما تعريفان :

أ - عبارة عن مجيء الإنسان إلى المسجد أولًا ، وإن صلى في صف متأخر[٤] .

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٥/ ٢٥٥) .

(٢) انظر : فيض القدير (١/ ١٤٦) .

(٣) شرح النووي على مسلم (٤/ ١٦٠) .

(٤) قال عنه العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٥/ ١٢٥) : « لا وجه له ، لأنه ورد في حديث أبي سعيد أخرجه أحمد : « وإن خير الصفوف صفوف الرجال المقدم وشرها المؤخر... » الحديث ، وفي موضع آخر : « وأبعد من قال : إنه المبكر » .

وقال ابن رجب في فتح الباري (٦/ ٢٧٧) : « وحمل أحاديث فضل الصف الأول على البكور إلى المسجد خاصة لا يصح ، ومن تأمل الأحاديث علم أن المراد بالصف الأول : الصف المقدم في المسجد ، لا تحتمل غير ذَلِكَ » .

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢/ ٢٠٨) : « وقيل المراد به : مَنْ سبق إلى الصلاة ولو صلى آخر الصفوف ، قاله ابن عبدالبر ، واحتج بالاتفاق على أن من جاء أول الوقت ولم =

ب – المتصل من طرف المسجد إلى طرفه لا يتخلله مقصورة ونحوها ؛ فإن تخلل الذي يلي الإمام شيء فليس بأول ، بل الأول ما لا يتخلله شيء وإن تأخر[١] .

قال محيي الدين النووي بعد ذكر هذين القولين : « وهذان القولان غلط صريح ، وإنما أذكره ومثله لأنبه على بطلانه ؛ لئلا يُغتر به ، والله أعلم »[٢] .

الفرع الثاني : المفهوم الخاص للصف الأول :

وأمَّا المفهوم الخاص للصف الأول ؛ فهو فيما إذا كان في المسجد الحرام خاصة ، وترجع هذه التعريفات إلى ثلاثة أقسام ، وإليك فيما يلي تعريفات الفقهاء :

أ – الصف الأول هو : ما قرب من الكعبة[٣] .

=

يدخل في الصف الأول ؛ فهو أفضل ممن جاء في آخره ؛ وزاحم إليه ، ولا حجة له في ذلك كما لا يخفى » ، ثم قال عن هذا القول : « وصاحب القول الثالث لحظ المعنى في تفضيل الصف الأول » .

(١) قال عنه العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٥/ ٢٥٥) : « له وجه ، لأنه ورد في حديث أنس أخرجه أبو داود وغيره : « رصوا صفوفكم » ، وقد ذكرناه عن قريب ، وإذا تخلل بين الصف شيء ينتقض الرص » .

وقال الحافظ في الفتح (٢/ ٢٠٨) : « وكأن صاحب القول الثاني لحظ أن المطلق ينصرف إلى الكامل وما فيه خلل فهو ناقص » .

(٢) شرح النووي على مسلم (٤/ ١٦٠) .

(٣) قال في حاشية قليوبي وعميرة (١/ ٢٧٣) : « وقول شيخنا الرملي : إنه من ليس بينه وبين

=

أفتى به شهاب الدين الرملي[١] ، وكلامه محل تأمل عند الشافعية[٢] ، ويفتي به بعض المعاصرين .

ب – الصف الأول هو : المستدير المتصل خلف الإمام[٣] .

قال شمس الدين الرملي[٤] : « والصف الأول : صادق على المستدير حول الكعبة المتصل بما وراء الإمام وعلى من في غير جهته ، وهو أقرب إلى الكعبة منه حيث لم يفصل بينه وبين الإمام صف »[٥] .

وقال ابن حجر الهيتمي[٦] : « فالصف الأول في غير جهة الإمام ما اتصل

=

الكعبة حائل ، وإن كان أقرب من الإمام فيه نظر لمنافاته لما ذكر ولبعده فيما لو لم يكن مثلا إلا رجلان متقدمان في جهة واحدة فتأمله » .

(١) هو : أحمد بن حمزة الرمليّ الشافعي ، شهاب الدين ، من رملة المنوفية بمصر ، من كتبه فتح الجواد بشرح منظومة ابن العماد ، والفتاوى جمعه ابنه شمس الدين محمد . (ت ٩٥٧ هـ) انظر الأعلام للزركلي (١/ ١٢٠) .

(٢) انظر : تحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي (٢/ ٣٠٩)

(٣) وصحح هذا القول الشيخ : فيصل المبارك فقال : « والصف الأول عند الكعبة : هو الذي يلي الإمام على الصحيح ، وإن كان أبعد من الكعبة » . تطريز رياض الصالحين ص ٦٠٦ ، وقال أيضاً : « الصفُّ الأول : هو الذي يلي الإمام ، وفي المسجد الحرام من بحاشية محل الطواف ، دون من تقدم عليه إلى الكعبة في غير جهة الإمام » . تطريز رياض الصالحين ص ٦٢٩ .

(٤) هو : محمد بن أحمد بن حمزة ، شمس الدين الرمليّ ، يقال له : الشافعيّ الصغير . وجمع فتاوى أبيه . وصنّف شروحا وحواشي كثيرة ، منها : غاية البيان في شرح زبد ابن رسلان ، ونهاية المحتاج إلى شرح المنهاج . (ت ١٠٠٤هـ) . انظر : الأعلام للزركلي (٦/ ٧) .

(٥) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (٢/ ١٨٩) .

(٦) هو : أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري ، له تصانيف كثيرة منها : الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة ، وتحفة المحتاج لشرح المنهاج ، =

بالصف الذي وراء الإمام لا ما قرب من الكعبة على الأوجه »[١] .

وقال أبو بكر الدمياطي المشهور بالبكري[٢] : « وهذا هو الأقرب الموافق للمتبادر المذكور »[٣] .

ج – الصف المستدير خلف الإمام من جهته ، وفي غير جهته ما قرب من الكعبة .

قال أبو بكر الدمياطي المشهور بالبكري : « الصف الأول في المصلين حول الكعبة هو المتقدم »[٤] .

وقال ابن حجر الهيتمي : « أمَّا في غير جهته فينبغي أن يكون هذا المستدير صفا أول إذا قرب من الكعبة ولم يكن أمامه غيره »[٥] .

=

والزواجر عن اقتراف الكبائر . (ت ٩٧٤هـ) . انظر الأعلام للزركلي (١/ ٢٣٤) .

(١) المنهاج القويم شرح المقدمة الحضرمية ص١٦٥ .

(٢) هو : عثمان بن محمد شطا الدمياطي الشافعيّ أبو بكر البكري ، له كتب منها : إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين ، والدرر البهية فما يلزم المكلف من العلوم الشرعية ، والقول المبرم ، وغيرها . (ت ١٣٠٢هـ) . انظر : الأعلام للزركلي (٤/ ٢١٤) .

(٣) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (٢/ ٢٩) .

(٤) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (٢/ ٢٩) .

(٥) تحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي (٢/ ٣٠٩) .

المطلب الثالث : التعريف المختار .

إن الناظر في مواضع وقوف الإمام يجد أن موضع الصف الأول يتغير بتغير موقف الإمام ، واعتبار فضيلة الصف الأول منوطة بوقوف الإمام لا بالبقعة [١] ، وفي اليوم الواحد نجد أن الإمام يصلي الظهر تحت المكبرية ، والعصر عند الملتزم ، والصلوات الجهرية خلف المقام ، فالصحيح إذن أن الصف الأول هو الصف المتصل مما يلي الإمام[٢] ، يزاد عليه قيد الموضع الذي يصلي فيه ، وسيأتي تعريف كل موضع يقف فيه الإمام .

فيلاحظ في تعريف الصف الأول ، وترتب الثواب عليه شرطان :

١-أن يلي الإمام مطلقًا ، وهو ما تقرر أولًا من المفهوم العام للصف الأول .

٢- أن يكون متصلًا ولو في حال من أحوال الصلاة كقيام أو جلوس أو سجود ، وضده الانقطاع : وهو الذي لولاه لوقف فيه مصلٍّ .

فبهذين الشرطين يحصل ثواب الصلاة في الصف الأول ، وإن اختلف شرط فإنه يؤثر في حصول الثواب لا في تغير موضعه .

---

(١) حاشيتا قليوبي وعميرة (٣/ ٩٥) .

(٢) قال فيصل المبارك في دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٦/ ٥٢٠) : « والصف الأول : هو على الصحيح الصف الذي يلي الإمام ، وإن كان أبعد من الكعبة من صف أقرب إليها في غير جهة الإمام » ، وقال في موضع آخر : وقال أيضًا : « وهو في المسجد الحرام : من بحاشية محل الطواف دون من تقدم عليه إلى الكعبة » . دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٦/ ٥٦٦) .

المبحث الأول : مواضع الصف الأول .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : موضع الصف الأول عند الملتزم[١] .

تعريفه : هو الصف المتصل الذي يلي الإمام عند وقوفه خلف الملتزم[٢] ، وتتقدمه ثلاثة صفوف متقطعات ، وهو في الرتبة : الصف الرابع ، ويكون على شكل حذوة الحصان ، وينتهي طرفاه مع مدخلي الحجر من الجهة الشرقية والغربية (وانظر الملحق ص١٩٧) ، وإذا كان ثمت منبر للجمعة أو العيد ؛ فإنه يرد إلى الخلف بقدر صف واحد[٣] ، وتتقدمه أربعة صفوف متقطعات ، ويكون في الرتبة : الصف الخامس ، وقد يصلى في الجهة الجنوبية والغربية من الصفوف المتقطعات في موسمي رمضان والحج للزحام الشديد لا في جهة الإمام .

---

(١) قال شمس الدين البعلي (ت ٧٠٩هـ) : « المُلْتَزَمُ : اسم مفعول من التَزَمَ ، قال ابن قرقول : ويقال له : المدعى ، والمتعوذ سمي بذلك : بالتزامه للدعاء ، والتعوذ ، وهو ما بين الركن الذي فيه الحجر الأسود والباب » . المطلع على ألفاظ المقنع ص٢٤٠ .

(٢) وتصلى عنده صلاة العصر على مدار العام ، وثلاثة أرباع صلوات العام كالجهرية ، والظهر في الحج خاصة ، وبالإضافة إلى صلاتي الجمعة وعيد الفطر والاستسقاء ، وأواخر الأسبوع ، وموسمي رمضان والحج ، والإجازات المتقطعة بين العام الدرسي ، والإجازة الصيفية آخر العام ، نظراً للزحام الشديد ، حتى يستوعب المطاف أكبر عدد من الطائفين والمصلين إذا حضرت الصلاة .

(٣) إذا تم وضع المنبر الكبير وهو أبيض اللون ، وأما إذا وضع المنبر الصغير وهو بني اللون فإنه يقدم بقدر صف واحد .

المطلب الثاني : موضع الصف الأول خلف المقام [١] .

تعريفه : هو الصف المتصل الذي يلي الإمام عند وقوفه خلف المقام[٢] ، وبينه وبين أول صف من المقام ثلاثة عشر صفاً ، وهو في الرتبة : الصف الرابع عشر ، ويكون على شكل دائري (وانظر الملحق ص١٩٧) ، وإذا وضع منبر للجمعة أو الاستسقاء ؛ فإنه يقدم للأمام بقدر صف واحد ، نظراً للسجاد الذي يوضع ، ويكون في الرتبة : الصف الثالث عشر .

المطلب الثالث : موضع الصف الأول تحت المكبرية[٣] .

تعريفه : هو الصف المتصل الذي يلي الإمام عند وقوفه تحت المكبرية[٤] ، وينقطع طرفه من الجهة الشرقية بمشاية باب الصفا ، ومن الجهة الغربية يقطعه عامود من الأعمدة ، ثم يصلي بعده خمسة أو ستة

---

(١) هو أكبر صف أول من حيث عدد المصلين فيه ، وتصلى عنده الصلوات الجهرية ، وبالإضافة إلى صلاة الجمعة وعيد الفطر والاستسقاء ، وذلك بعد انقضاء موسمي رمضان والحج ، لقلة الناس ، وسعة المطاف .

(٢) قال شمس الدين البعلي (ت ٧٠٩هـ) : « المقام : مقام إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، وهو الحجر المعروف » . انظر المطلع على ألفاظ المقنع ص٢٢٩ ، وعليه الآن بناء على شكل سداسي ، ذو واجهات زجاجية ، وفي أعلاه قبة ، عليها هلال ، على هيئة المآذن .

(٣) المكبرية : هو المكان الذي يرفع منه الآذان من الجهة الجنوبية ذات الواجهات الزجاجية ، وهي نسبة إلى التكبير أو مكبرات الصوت؟ ، فيه احتمال ، وتبعد عن الكعبة خمسة وعشرين متراً .

(٤) هو أصغر صف أول من حيث عدد المصلين فيه ، وتصلى تحت المكبرية صلاة الظهر على مدار العام ، وباقي الصلوات إذا وجد مطر ، أو جنازة مَنْ له مكانة في المجتمع ، وجاء المسؤولون للصلاة عليها ، بالإضافة إلى صلاة التراويح والتهجد والكسوف ، وعيد الأضحى .

أشخاص ، ثم يقطعه عامود أخر ، وتليه عتبات المشاية ، ويكون على شكل قوس ، طرفه من الجهة الشرقية يوازي الحجر الأسود ، ومن الجهة الغربية يوازي الركن اليماني . (وانظر الملحق ص١٩٧) .

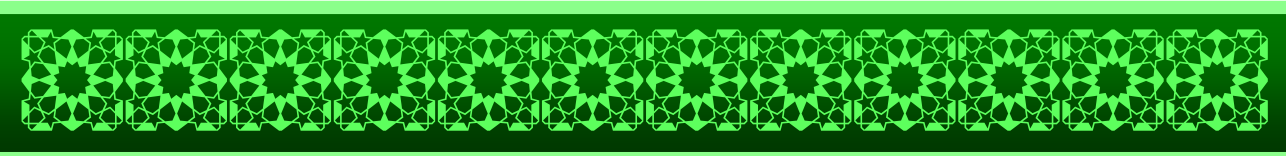

المبحث الثاني : أحكام الصف الأول .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أحكام الصف الأول عند الملتزم ، وفيه ثلاثة فروع :

الفرع الأول : حكم انقطاع الصف الأول مع الحجر .

تقرر أن القطع يؤثر ، ويكفي في الاتصال أن يكون في حال من أحوال الصلاة ، وأمَّا الصف الأول عند الملتزم فإنه متصل من مدخل الحجر في الجهة الشرقية مروراً بالجهة الجنوبية حتى انتهائه إلى مدخل الحجر في الجهة الغربية ، وأنه على شكل حذوة الحصان . (وانظر الملحق ص١٩٧) .

الفرع الثاني : حكم الصف الذي يلي الحجر حال الانقطاع .

تعريف الصف الذي يلي الحجر : هو أول صف مكتمل ، وبينه وبين الصف الأول عند الملتزم خمسة صفوف ، ويكون في الرتبة الصف السابع ، ويمر أمام المقام ، والصف الذي يليه ينقطع مع المقام[1] .

وبالنظر إلى المساجد كلها عدا المسجد الحرام ، يكون الصف الأول فيها في جهة واحدة مما يلي الإمام ، وأمَّا بالنسبة للمسجد الحرام فلا تخلو

---

(١) هل المقام يقطع الصف الثاني من خلف الحجر ، أم أنه يعتبر متصلًا لوجود المقام : وهو موضع قدمي إبراهيم عليه السلام؟ ، الذي يظهر أن المقام يقطعه ، لأن الصف غير متصل ، وأمَّا وجود موضع القدمين لا يكفي في اتصاله ، ولا يعني هذا أنه متصل ، بل هو استحسان ، لم يرد به الدليل .

جهة من جهاته عن الصف الأول ، وذلك لخصوصيته ، والصف الذي يلي الحجر لا يلي الإمام ، إلا أنه صف أول بالنسبة لما يلي الحجر وهو في اللغة كذلك ، وأمَّا في الشرع فإن الصف الأول هو الذي يلي الإمام مطلقـًا ، وهو الذي يترتب عليه الأجر قطعـًا ، وأما الذي يلي الحجر فإني لا أجزم أنه هو الصف الأول حقيقة إنما حكمـًا ، وعلى هذا يرجى لمن صلى فيه ، ولم يتقدمه صف أن يحصل له أجر الصلاة في الصف الأول ، ويكفي أنه أولٌ في جهته ، ومتصلٌ غير منقطع ، وأقربُ إلى الكعبة .

الفرع الثالث : حكم إيصال الصف الأول عند الملتزم بالصف الذي خلف الحجر .

سبق أن الصف الأول عند الملتزم ينتهي طرفاه مع مدخلي الحجر ، من الجهة الشرقية والغربية ، إلا أن بعض الحريصين على الصف الأول عند الملتزم ، كانوا يرجعون إلى الوراء ليتصل الصف الأول عند الملتزم بالصف الذي يلي الحجر ، وبالتحديد بعد مدخل الحجر من الجهة الشرقية ، وكان الصف يستمر بمحاذاة الحجر مع الصف الذي يلي الحجر ، حتى ينقطع مع الصف نفسه من الجهة الشرقية ، وأمَّا من الجهة الغربية عند مدخل الحجر فإنه ينقطع به ، ويكون الصف في هذه الحالة على شكل حلزوني ؛ إذا نظرنا إلى ابتدائه من مدخل الحجر في الجهة الغربية ، مروراً بالركن اليماني ، ثم الحجر الأسود ، ثم الملتزم ، ثم بموقف الإمام على يمين الملتزم ، ثم بالرجوع قليلًا عند مدخل الحجر من الجهة الشرقية ، ثم اتصاله بالصف الذي يلي الحجر ، ثم رجوعه مرة أخرى خلف الصف الأول عند الملتزم حتى انتهائه بالصف الذي يلي الحجر ، (وانظر الملحق ص١٩٧) .

من الملاحظ أن الصف الأول عند الملتزم من الجهة الغربية يكون أمامه ، فهل كله صف أول ، أم إلى محاذاته لمدخل الحجر في الجهة الغربية؟

يحتمل الأول ؛ لأنه متصل غير منقطع ، والثاني أقوى ، لتعذر وجود صف أول في اللغة والشرع ، يليه صف خلفه يقال : إنه أول ، إلا أن يقال : إنه من خصوصيات المسجد الحرام ، ولو جعلت صفوف صحن المطاف على شكل حلزوني ، وكان يلي الإمام ، ومتصلًا حتى منتهاه ، فهل كله صف أول؟ تخرج المسألة على ما تقدم .

المطلب الثاني : أحكام الصف خلف المقام ، وفيه فرعان :

الفرع الأول : حكم الصفوف المتقدمة من الجهات الثلاثة على الصف المستدير خلف المقام .

سبق في تعريف الصف الأول بمفهومه الخاص أنه : المتصل مما يلي الإمام ، وإن تقدمت عليه صفوف في غير جهته ، فما دام مما يلي الإمام وهو متصل ؛ فإنه صف أول ، وأمَّا الصفوف المتقدمة فإنها ليست صفوفاً أُوَل بالمعنى الشرعي ، وتقدمها في الرتبة إنما هو من حيث الوضع اللغوي .

وأمَّا عن صحة الصلاة فإنها صحيحة ، لأنهم ليسوا في جهة الإمام ، ولا يقال : إنهم متقدمون على الإمام ، لأن شرط التقدم على الإمام ؛ أن يوليه المأموم ظهره ، ولا يتحقق هذا إلا إذا كانا في جهة واحدة .

قال الجرجاني[١] : « ومن كان منهم أقرب إلى الكعبة من الإمام جازت صلاته إن لم يكن في جانبه ؛ لأنه حينئذ يكون متقدماً عليه ؛ لأن التقدم والتأخر إنما يظهر عند اتحاد الجانب ، أمَّا عند اختلافه فلا »[٢] .

وأمَّا حكم الصفوف المتقدمة في غير جهة الإمام فهو حكم الصف الذي يكون على يمين الإمام فقط أو على يمينه ويساره ، أو يقال : إنها من خصوصيات المسجد الحرام .

الفرع الثاني : حكم انقطاع الصف المستدير من موضع ، أو أكثر .

سبق أن القطع مؤثر ، ويكفي في الاتصال أن يكون في حال من أحوال الصلاة ، وأمَّا الصف الأول خلف المقام ، فإن الانقطاع فيه يكون على حالين :

الأولى : أن يكون القطع من موضع واحد ، فإن هذا لا يضر ، لأن الصف متصل من طرفي القطع على شكل دائرة غير مكتملة .

الثانية : أن يكون القطع من أكثر من موضع ، فإن هذا يؤثر ، فيبقى الموضع المقطوع من الطرفين محل نظر ، هل يلحق بالصف الأول ، أو يقال : هو صف من الصفوف المتقطعة ، لكن من وقف فيه ابتداءً ، وكان الصف متصلًا ، ثم حصل القطع بغير اختياره ، وبقي في الموضع المقطوع طرفاه ، أنه يُرجى الأجر ، لأنه معذور ، وقد امتثل ما أمر به شرعاً .

---

(١) هو : علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني ، من مصنفاته شرح المفتاح وشرح المواقف العضدية وشرح الوقاية وشرح الكافية بالعجمية وله كتاب التعريفات ، وكثير من الحواشي (ت ٨١٦هـ) . انظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٤٨٨) .

(٢) التعريفات ص٢٠١ .

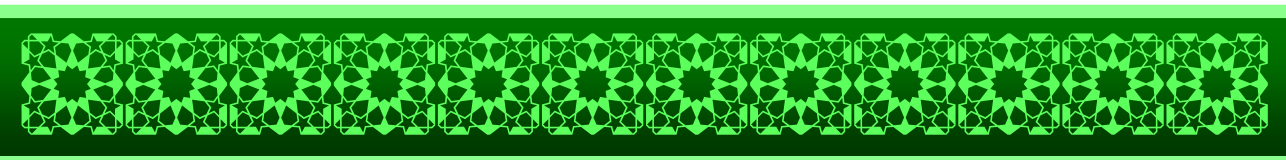

المطلب الثالث :
أحكام الصف الأول تحت المكبرية ،

وفيه فرع واحد :

فرع : حكم الصف الأول إذا تخلله منبر أو عامود أو مقصورة .

اختلف أهل العلم في حكم الصلاة بين السواري ، والأظهر صحتها مع الكراهة ، وذلك أنها تنافي تراص الصفوف واتصالها ، وأمَّا الصف الأول إذا تخلله منبر أو عمود أو مقصورة ؛ يبقى هو الصف الأول من حيث الحكم الشرعي ، ولا ينتقل حكمه في حال الانقطاع إلى الصف الذي يليه وهو الثاني ، أو إلى من يلي القطع في الصف الثاني وهكذا ، أمَّا من حيث الأجر فإن المصطفين مما يلي الإمام في حال الاتصال هم في الصف الأول قطعًا . والله أعلم .

الخاتمة

وفي الختام ، وبعد التمام ، أحمد الله على الدوام ، فله الحمد وله الشكر أولًا وآخراً ، وباطناً وظاهراً ، على ما تفضل وأنعم ، وعلَّم وأكرم ، وأسأله العفو والغفران ، من الخطأ والنسيان ، وهذا آخر ما جمعته[1] ، ولا أدعي الكمال فيما كتبته ، فإن الإنسان عرضة للخطأ والزلل ، والنقص والخلل ، وإليك فيما يلي أهم النتائج والتوصيات :

أهم النتائج :

١- أن الصف الأول في المسجد الحرام ليس له موضع واحد ، وإنما يتغير بحسب الزحام والمصلحة .

٢- أن الصف الأول في المسجد الحرام لم يتكلم عليه إلا بعض متأخري الشافعية ، وعلى موضع واحد ، وهو فيما إذا صلى الإمام خلف المقام .

٣- أن العبرة في الصف الأول بموقف الإمام لا بموضعه .

٤- أهمية التفريق بين المعنى اللغوي والشرعي للصف الأول ، وترجيح المعنى الشرعي لترتب آثاره عليه .

---

(١) وكنت قد ابتدأت به يوم الأربعاء ٢٧/ صفر/ ١٤٣٤هـ بعد صلاة العشاء ، حتى فجر يوم الخميس ١٢/ ربيع الأول/ ١٤٣٤ه ، معتكفًا عليه ، ومقدمًا له ، وتمت مراجعته عدة مرات ولله الحمد ، وكان الانتهاء منه ببيتنا الكائن بجرول الخير ، بمكة المكرمة ، في أحداث متتابعة ، وأيام عصيبة ، أسأل الله أن يلطف بنا بلطفه ، ويرحمنا برحمته ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

أهم التوصيات :

١ - عرض ما تمت كتابته على اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، وأعضاء هيئة كبار العلماء ، في تصويب ما ذكرت ، وإصدار فتاوى تطمئن إليها نفوس الناس ، وكذا حث الملتقيات والندوات والمؤتمرات المحلية والدولية لطرح مثل هذا الموضوع لأهميته .

٢ - أن الصف الأول في المسجد الأول له صور وحالات وأحكام ، تحتاج إلى تأمل وبحث ونظر .

٣- الاستعانة بالرسوم التوضيحية ، والمجسمات العلمية ، في تصوير المسائل ، وتصور الأحكام الشرعية .

٤ - إنشاء مركز للدراسات الشرعية لأحكام المسجد الحرام تحت إشراف الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، لتقديم الأبحاث المحكمة ، وعرضها في المجاميع الفقهية وغيرها لإقرارها .

٥- إقامة ندوة علمية عن أحكام المسجد الحرام ، ومناقشة أهم المسائل الفقهية التي يكثر السؤال عنها ، ويتم عرضها عبر القنوات الفضائية ، والمواقع الاجتماعية ، حتى يتم وصولها وتداولها بين المسلمين في العالم أجمع .

الملاحق

الرسم التوضيحي لمواضع الصف الأول في المسجد الحرام

تنفيذ الباحث : حسين أحمد علي البلوشي

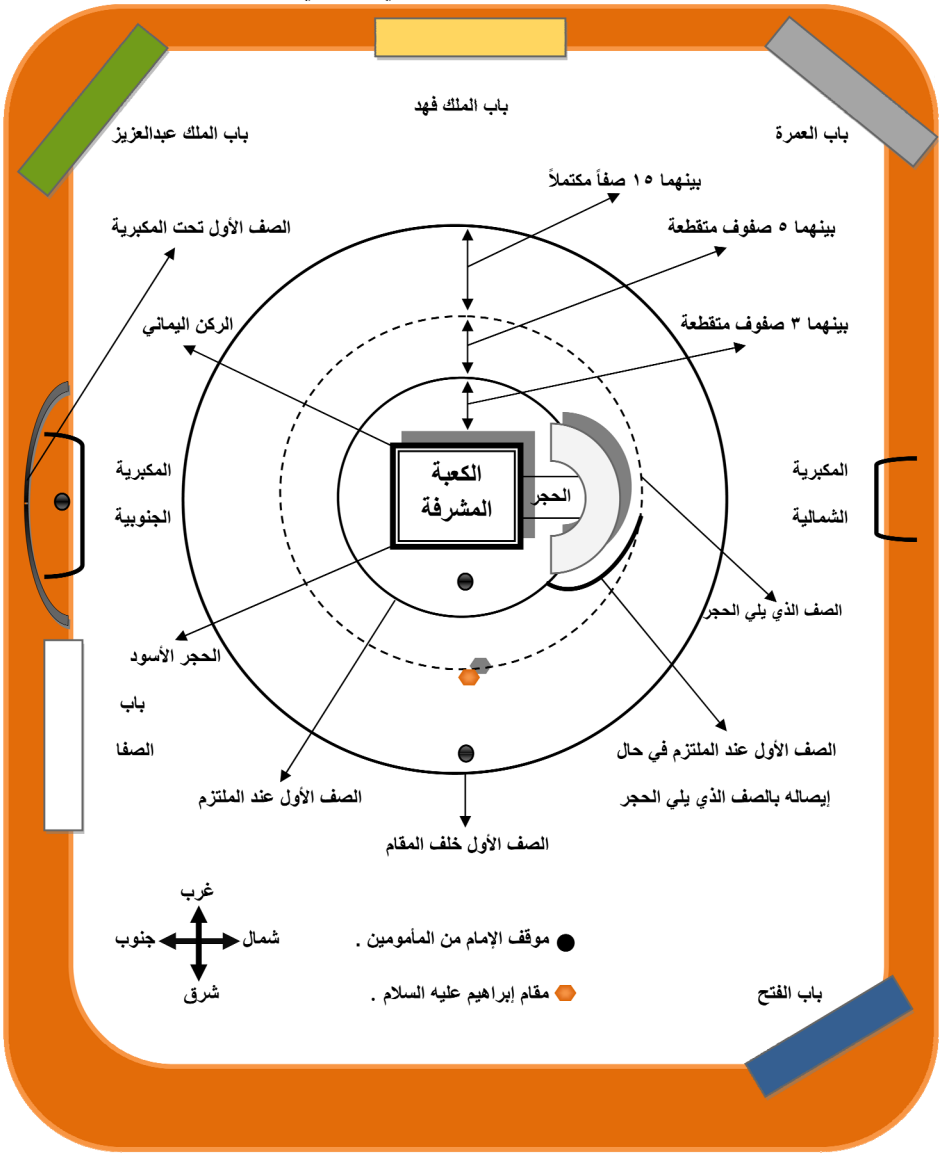

فهرس المصادر والمراجع

١ - **إحياء علوم الدين** لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي طبعة دار المعرفة - بيروت - لبنان .

٢ - **أسنى المطالب في شرح روض الطالب** لزكريا الأنصاري الطبعة الأولى١٤٢٢هـ ، دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان ، بتحقيق : د.محمد محمد تامر .

٣ - **إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين** للبكري الطبعة : الأولى ١٤١٨هـ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٤ - **الأعلام** لخير الدين الزركلي الطبعة الخامسة عشر أيار / مايو ٢٠٠٢م دار العلم للملايين - بيروت - لبنان .

٥ - **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف** لعلاء الدين المرداوي الطبعة الثانية دار إحياء التراث العربي .

٦ - **بداية المجتهد ونهاية المقتصد** لابن رشد الطبعة الرابعة ١٣٩٥هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر .

٧ - **البحر الرائق شرح كنز الدقائق** لابن نجيم المصري الطبعة الثانية دار الكتاب الإسلامي .

٨ - **البناية شرح الهداية** لبدر الدين العيني الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م دار الكتب العلمية - بيروت لبنان .

٩ - **تاج العروس من جواهر القاموس** لأبي الفيض الزَّبيدي ، طبعة دار الهداية ، تحقيق مجموعة من المحققين .

١٠ - **تحفة المحتاج في شرح المنهاج** لابن حجر الهيتمي طبعة المكتبة التجارية الكبرى عام ١٣٥٧هـ - ١٩٨٣م .

١١ - **تطريز رياض الصالحين** لفيصل المبارك الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م الناشر : دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض تحقيق د.عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم الزير آل حمد .

١٢ - **التعريفات** للجرجاني الطبعة : الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

١٣ - **جمهرة اللغة** لابن دريد الأزدي الطبعة الأولى ١٩٨٧م ، دار العلم للملايين - بيروت تحقيق : رمزي منير بعلبكي .

١٤ - **حاشية ابن عابدين** ، سنة النشر ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .

١٥ - **حاشية الروض** المربع لابن قاسم النجدي الطبعة الأولى - ١٣٩٧ هـ (بدون ناشر) .

١٦ - **حاشيتا قليوبي وعميرة** طبعة عام ١٤١٥هـ-١٩٩٥م دار الفكر - بيروت - لبنان .

١٧ - **دقائق أولي النهى لشرح المنتهى** لمنصور البهوتي الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م دار عالم الكتب .

١٨ - **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين** للبكري الصديقي الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان بعناية : خليل مأمون شيحا .

١٩ - **ذيل طبقات الحنابلة** لابن رجب الحنبلي الطبعة : الأولى ، ١٤٢٥ هـ -

٢٠٠٥م مكتبة العبيكان - الرياض ، تحقيق : د.عبدالرحمن بن سليمان العثيمين .

٢٠ - **شرح النووي على مسلم للنووي** الطبعة الثانية ١٣٩٢ دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

٢١ - **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** للجوهري الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م دار العلم للملايين - بيروت - لبنان تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار .

٢٢ - **صحيح البخاري** الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ دار طوق النجاة تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر .

٢٣ - **صحيح مسلم** دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .

٢٤ - **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** للسخاوي نشر دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان .

٢٥ - **طبقات الشافعية الكبرى** لتاج الدين السبكي الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع بتحقيق د.محمود محمد الطناحي د.عبدالفتاح محمد الحلو .

٢٦ - **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** لبدر الدين العيني طبعة دار إحياء التراث العربي -بيروت - لبنان .

٢٧ - **فتح الباري** لابن حجر طبعة دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩هـ - رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبدالباقي وأشرف على طبعه : محب الدين الخطيب مع تعليقات الشيخ : عبدالعزيز بن عبدالله بن باز .

٢٨ - **فتح الباري** لابن رجب الطبعة الثانية دار ابن الجوزي١٤٢٢هـ السعودية - الدمام - بتحقيق طارق بن عوض الله .

٢٩ - **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني** لشهاب الدين النفراوي تاريخ النشر : ١٤١٥هـ دار الفكر .

٣٠ - **فيض القدير** للمناوي الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان .

٣١ - **القاموس المحيط** للفيروز آبادى الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف : محمد نعيم العرقسُوسي .

٣٢ - **المجموع شرح المهذب** للنووي طبعة دار الفكر .

٣٣ - **مختار الصحاح** لزين الدين الرازي الطبعة : الخامسة ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م المكتبة العصرية -الدار النموذجية ، بيروت- صيدا بتحقيق يوسف الشيخ محمد .

٣٤ - **المطلع على ألفاظ المقنع** لشمس الدين البعلي الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م مكتبة السوادي للتوزيع بتحقيق محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب .

٣٥ - **المغني** لموفق الدين ابن قدامة المقدسي الطبعة الأولى ١٤٠٥ دار الفكر - بيروت - لبنان .

٣٦ - **المنتقى شرح الموطأ** لأبي الوليد الباجي الطبعة الثانية دار الكتاب الإسلامي -القاهرة- مصر مصورة عن مطبعة السعادة الطبعة : الأولى ١٣٣٢هـ .

٣٧ - **المنهاج القويم شرح المقدمة الحضرمية** لابن حجر الهيتمي الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ دار الكتب العلمية .

٣٨ - **نهاية المحتاج إلى شرح** المنهاج لشمس الدين الرملي الطبعة الأخيرة ١٤٠٤هـ دار الفكر -بيروت- لبنان .

٣٩ - **الوافي بالوفيات** لصلاح الدين الصفدي عام النشر١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م بتحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دار إحياء التراث - بيروت - لبنان .